

تثقيف وتهذيب اخلاقه قد بدت تلى محياها المملوءة شفقة وعذوبة تعاريج
كان لا يرى لها في بادئ الامر اثراً بينما والده الذي ربما يفوقها مناً قوي
البنية احمر الوجه املسه كأنه لا يزال في مقتبل وريمان الشباب فاذا كان
الابن يأسف على ذبول والدته بهذا المقدار فما قولك في الزوج الذي اود ما
لديه ان يرى شريكه حياته وحليفته في السراء والضراء دائماً زاهية زاهرة
لا تعبت بها الايام ولا يؤثر فيها مرور السنين والاعوام

ونحن نكتفي الآن بهذه المقامة المختصرة وسنأتي في الاعداد الآتية
على اسباب هذه الآفة الشنيعة وطرق الوقاية منها انشاء الله تعالى وكل
آت قريب

اندر اوس يوسف

احد اعضاء جمعية زهرة الاداب

بالقلي بمصر

الشبان والفتاة

جاءنا من المديح والانتقاد عن هذا الموضوع الذي ادرج في العدد الماضي تحت
امضاء ع . ي . ع . شيئاً كثيراً فمنهم من يثني على اقوال الكاتب ويؤكد صحة
وقائع القضية ومنهم من يقول انها خيالية وهي لا حقيقة لها وانها من مخترعاته ويبرىء
الشبان من كل وصمة عار نسبت اليهم في المقالة المذكورة حتى كدنا نصدق الرأي
الاخير لولا ان الدفاع عن الشبان لم يصدر الا من الشبان انفسهم ولولا ان الفتيات
والسيدات وهن ادري بهذه الاحوال صدقن وامنن على كل ما كتب فيها وقلن
ان هذه الاجراءات التي ذكرت في الشكوى تحدث كل يوم الف مرة . وليس هذا
فقط بل ولا غرابة اذا قيل ان كثيراً من هذه الفصول قد حدثت كما هي لبعض
السيدات حتى ظنن انهن بقصودات بالذات من كتابة الكاتب

هذا وقد وصلنا تكلمة مطولة لهذا الموضوع من حضرة ي . قسيس ولفظ المقام
 مختصرها على ذكر الخطبة التي توخاها حتى لا تفوتنا فائدة :
 قال حضرة ي . قسيس رأى ابنته على ما كانت عليه من التأثير والانفعال
 وقد ابكها سرورها بظهور براءتها امام ابيها لم يشأ اب يزيد اضطرابها او يجرح
 عواطفها فنضرب عن الموضوع صفحاً حتى يعود اليه مرة اخرى لما تهدأ فتاته ويعود
 اليها السكوت

على ان الشاب التذلل قصد منزلها في ذلك اليوم نفسه وطلبها من ابيها
 وقد أنصف ابوها حيث اجابه بالرضى بعد ان يأخذ رأي ابنته في ذلك وضرب
 له موعداً للرأي الاخير بعد يومين
 ولما انصرف الشاب قصد الوالد غرفة ابنته ووحيدته وقال لها ما معناه : انه اتى
 يكلمها في امر خطوبتها لذلك الشاب

فلما سمعت الفتاة كلام ابيها حملت بعينها فكانت تنظر ولا ترى . تسع ولا
 تمي . واخيراً اندفعت في البكاء مرة واحدة وظلت تبكي حتى تآثر الوالد تأثراً شديداً
 وأخذ يخفف عنها ويهدئ روعها حتى عادت الى صوابها فسألها عن سبب بكائها
 فقصت عليه كل ما صنعه هذا الشاب معها وأعلمته بانه كتب له الخطاب الاخير كما
 كتب لها الخطاب الاول الذي أحرقت

فحزن الوالد لذلك جداً وأسف ان تكون هذه أخلاق شابنا مع انه كان يعتقد
 فيه انه من نخبة الشبان وأحسنهم آداباً

قال الكاتب : وبعد بعد ذلك اليوم كان الوالد جالساً في مكتبه اذ قرع بابه
 بلطف ودخل منه ذلك الشاب باسم الثغر ومد يده الى الوالد مسلماً فسلم عليه
 بابتسام بما كي ابتسامه وأشار اليه بالجلوس فجلس على كرسي بجانب المكتبة يبش
 له ويهش فطار فؤاد الشاب فرحاً وقال في نفسه ان الامر بلا شك على ما يرام
 وهنا نفسه بخطبة غريمته المسكينة

وكلم رب البيت ضيفه عن السياسة والتجارة والحرف والبرد ورداءة الطنق

الى ان مضت ساعة من وقت دخول الشاب - وكان الاخير يريد ان يفتح
الوالد في امر الخطوبة فيثبه عن عزمه فظنه ان والدها لا يلبث ان يبادئه في الامر
اولاً - ولكن لما رآه لم يعين موضوع الخطوبة هم بالانصراف قائلاً :

- اوئل ياسيدي ان تأتيني باخبار سارة

- نعم اخبار البورصة جيدة كما تدل عليها التفرافات الاخيرة

- لا اعني البورصة ولا اخبار التجارة

- وماذا تعني اذاً؟

- اني طلبت اليك يد ابنتك فضربت لي اليوم ميعاداً لتخبرني عن رضائك

فتاوه الوالد بحزن مصطنع وقال :

- نعم اني وعدتك بذلك ظناً مني بان ابنتي اهل لك ولكن اتضح لي اخيراً

انها فتاة رديئة السلوك عديمة الشرف لا تستحق ان تكون قرينة لفتي شريف
عريق النسب نظيرك

- كيف ذلك يا سيدي وابنتك على عكس ما تقول من نخبه الفتيات مشهود

لها بالصون وحسن السلوك من كل من عرفها ولولا يقيني بانها عنوان الشرف لما
طلبها منك

فاستبع الوالد في اظهار الحزن والاسف ودق على مكتبه يده غضباً وقال

- لا ياسيدي . ان الظواهر طالما تعش الانسان وكثيراً ما تكذب اقوال

الشاهدين - ان ابنتي لا تستحق البتة ان يطلبها شاب مثلك او يتطلع اليها وان

شئت ايضاحاً فاسمع واصنع التي حتى تتأكد ما اقول

فجلس الشاب بعد ان كان عازماً على الخروج وحملق عينيه بالوالد فقال الاخير

- ان يوم كلمتني عنها قبلت انا وكان الامر متوقفاً على رضاها . فقبل ان

افتحها بهذا الصدد كنت جالساً هنا امام مكتبي فآخذت بالصدفة اقلب اوراقي

وخطاباتي فعمرت على خطاب كان قد ورد لي من مدة فطالعته ثانياً وكان مؤداه ان

ابنتي توجه الى المنزل نمرة ٠٠٠٠ كل يوم غروباً عند عودتها من المدرسة وتقضي

هناك بعض الوقت ثم تخرج ومهما شاب وان شئت فخذ هذا الخطاب
واقراه لتصدقني

قال هذا وناوله الخطاب فاخذه الشاب بيد مرتجفة وصار يتأمل فيه وهو غير قادر
ان يقرأ فيه حرفاً لكثرة انزغاله وقد جمدت عينيه في جفونه . وظل جامداً كلما
شرع في الكلام يتلعم لسانه فلا يرى الاب منه الا تحريك شفاهه
فقطع الوالد هذا السكوت اخيراً بقوله

— اما وقد اتضح لك صدق قولي الآن وعلمت اني لا اريد ان اصرخ لك
ان تزوج ابنتي التي تجلب ناراً وشاراً على من يقترب منها
وعند ذلك انفكت عقدة لسان الشاب وخاف ان يلاحظ عليه الوالد اضطرابه فقال :
— لا ياسيدي ان هذا الكلام لكذب وباطل واني لهابل ان تزوج بهذه
الفتاة لاني عارف بطهارة ذيلها وعفتها
— أحقيقي ما تقول ؟

— نعم . ولم لا ؟
— ولكنني اخاف ان ترجع عليّ باللائمة في المستقبل مدعياً بانني غششتك في
ابنتي فان كنت مصمماً على افكارك فلا بأس وحرر بذيل هذا الخطاب اقراراً بقبول
ابنتي زوجة لك رغماً عن اقوال الكاذبين الا فاكين حتى يكون ذلك صكاً عليك
ومستنداً لي عند كل احتجاج يصدر منك فيما بعد
فاخذ الشاب بعض الشك مما يسمع واظهر بعض التردد ولكنه اخيراً مك
القلم وكتب عبارة املاها عليه الوالد بذيل الخطاب ثم اعاده له . فتناوله الوالد وتطلع
فيه كأنه يرغب التاكيد من صحة ما كتب وقال :
— عجيب ! اني ارى بين خط الخطاب وخط التذييل مشابهة تامة . أليس
كذلك ياسيدي ؟

فوقع هذا الكلام على الشاب وقع الصواعق وقد ادرك حيلة الوالد عليه ولم
تربداً من الاقرار بذنبه وغشيت عينه غمامة كثيفة وعلا صوت دقات قلبه وبعد قليل

خفته الزفرات وامتلات عيناه بالعبرات ووقع على ركبته جاثياً وقال :

— العفو يا سيدي العفو عن هذه الذلة فانا كاتب الخطاب وانا المذنب المجرم .
كنت اقابل ابنتك كل يوم حين ذهابها الى المدرسة وأياها منها فأعجبني منها محياها
وادبها فاحببت ان استميلها الي قنعتها مرة ومراراً وكلما تقدمت خطواتها زادت هي
نفوراً مني واحتقاراً لي فحقت عليها وكذبت هذا الخطاب وانا نمل بخرمة الغضب الا
اني عاودت فراجعت نفسي فقلت ان فتاة هذه صفاتها وهذا مقدار ادبها لهي فتاة
لا مثل لها في الصون والشرف . ولذلك اتيت خاطباً لها لا كفر عن غلطي . نعم انا
المذنب المجرم التمس الذي لا يستحق العفو والصفح على ما فرط منه
فظهرت على وجه الوالد علامات الهمية وقال بصوت خيل للشاب انه صوت الديان
— اعلم يا بني ان الصفح قد نلته من يومين مضيا وذلك ليس اشفاقاً عليك ولكن
وعدت به ابنتي — ذلك الملاك الطاهر الذي حاوات ان تسود صحيفة سيرته البيضاء
انك قد نلت الصفح منها — ذلك الملاك الكريم الذي اردت ان تجعله في عيني
شيطاناً . ولقد كنت اليوم زنججت في اعماق السجن لو لم يتوسل من اجلك ذلك
الملك الذي قرن العفة بالحلم والطهارة بالشهامة
فانا اعفو عنك اليوم يا بني بشرط ان لا تعود الى عملك هذا مرة اخرى
لا مع ابنتي فقط بل مع كل الفتيات على السواء
ووقف كأنه يصرف الفتى فخرج الشاب من الباب يلوي على وجهه
ولما انصرف قصد الوالد مخدع ابنته وطوقها بذراعيه وقبلها في جبينها وقال :
— ما اسعد والدله ابنة مثلك توجت بالفضيلة وكلت بالعفاف